



الرجل ، فلما اعتدل وقف مسبوهاً أمام اللوحة الرخامية وراح
يقرأ اسم صاحب المقبرة :

« بيجور جرياً زنوروكوف ... مستشار ملكي وقارس »
أوه ! لقد كنت أعرف هذا السيد ، المقفور له ، لقد كان
مشغولاً بامرأته حياً ، وكان يمثل أوامر ستانسلانف ... ولم يقرأ
في حياته شيئاً ... وكانت معدته تهضم الحديد ... فيا للحياة التي
كانت حرة أن تمتد وأن تستطيل ! لماذا مات يا ترى هذا
ال (بيجور) ؟ ! إنه لم تكن به حاجة إلى الموت ، فلماذا قضي ؟ !
وأأسفاه عليه ! إنما هي عين المنية التي لا تنفع فيها التأمم قد
أرصدت له ؛ فراح المسكين ضحية التجسس والفضول ! !
ذاك أنه كان يسترق السمع يوماً خلال ثقب القفص في منزل
بعض أهله ، وكان من دأبه أن يتلصص عليهم دائماً ، فأنفتح الباب
نجاةً ، وانفدغ الرأس الكريم ، وسقط بيجور يتسحط في دمه ،
ثم مات على الأثر !

وصاحب هذه المقبرة !

مسكين جداً ... لم يكن يمان شيئاً في حياته ، كما كان يمان
الشعر ... والشعراء ! فانظروا كيف سخر به الشعر الذي كان
يمانه ، وبشتم منه ، ويضيق به صدره ! لقد جصصوا مقبرته
كلها بأبيات من الشعر هي السخف بعينه ... مسكين يا هذا ،
ذق إذن ... وتقرز ما شئت ... إنك لأنت العزيز الكريم !
من القادم يا ترى ؟

إنه فقير آفاق يلبس مطلقاً كله رزق وأسبال اوى ! إن له
لوجهاً ناصعاً ! يخبر يخبر أيها البائس ! إنه يتأبط زجاجة من
البودكا ! ترى منذ الذي يشرب نخبه هنا هذا الفقير ؟ ها ها ! !

أقصصة من نيكوف

١ - في القرافة^(١)

للأستاذ دريني خشبة

« الريح موشكة أن تهب فتكون عاصفة ، والليل موشك أن
يضرب فوقنا بجيرانه ، أفلا يخلق بنا أن نعود أدراجنا إلى
لمدينة ١٢ »

هذا حق فلقد كانت الرياح ترمزم في أشجار البتولا^(٢) فتملاً
مخارف الوادي بأوراقها اليوايس ، وكانت شايب البرد قد أخذت
تنهل فوق رؤوسنا فتتضح ثيابنا وتلفحنا ببرد شديد ؛ وانزلت
رجل أحدنا فتعلق بصليب شاحب شاخص ليتفادى السقوط في

(١) ذكر صاحب القاموس أن القرافة هي قرافة القاهرة نامة والقصود
بها هنا الجبانة

(٢) البتولا (Birch) شجرة صلبة الخشب ذات لحاء أبيض ناغم تنرس
مادة فوق القاهر الروسية

سَكَنَ اللَّيْلُ فَأَلْقَبَ بِجَفْوَةٍ سَكُونُهُ
كَمْ وَكَمْ أَقَمَ أَنْ يَسْلُوَ فَا بَرَّتْ بَيْنَهُ
كَلِمًا ظَنَّ سُلُوكًا كَذَبَتْ فِيهِ ظُنُونُهُ
كَمْ فَنُونٍ ذَاقَ فِي الْحَبِّ وَاللَّحْبِ فَنُونُهُ
فَلْيَذُقْ مَا شَاءَ مِنْهُ مَا رَعَى الْعَهْدَ أَمِينُهُ
أَيُّهَا اللَّائِمُ دَعُهُ قَلْبُهُ فِي الْحَبِّ دِينُهُ
أحمد الزبير

إن الفتى يحمل قلبه (مَرَّته^(١)) في جيبه حَوَايا^(٢) ، فهي تظل معه لتودع العالم هي الأخرى !

وترخ الرجل قليلاً ، ثم سأل في صوت مبحوح محشرج :

— أين قبر موسخين المثل يا هذا ؟

وقدناه إلى قبر موسخين الذي مات منذ حولين

وسألته أنا وفي نفسي منه أشياء :

— أ كاتب حكوى أنت يا صاح ؟ !

فقال :

— كلا ! بل أنا ممثل ! ماذا أصاب الناس في هذا العصر ؟

ما لهم لا يفرقون بين الموظفين والمثليين ؟ ولكن ... حسن ؟ لا ضير !

لقد اندثر قبر موسخين أو كاد ، ولقد سطع منه ريح كربة مثنن ، ونمت فوقه أعشاب الفناء الشاحبة الشوكية حتى أوشتت تخفيه عن الأبصار ! إنه لا يشبه القبور الجامعة هنا ... يا للصليب المروج الرخيص المائل الكسو بالطحلب^(٣) السادر المكتئب ، الذي يبدو كأنه سيموت هو أيضاً !

لقد نقشت على اللوحة التآكلة هذه العبارة التي ذهبت يد العفاء يعض حروفها :

(... الصديق المنسى ، موسخين !)

فيا للزمان !

لقد أودى بالحروف الأولى التي كانت تجمل هذه العبارة

أ كذوية الأ كاذب !

قال المثل :

« ومحك يا موسخين ، وسحائب رضوان الله عليك ! !

ما أشقاك هؤلاء المثليين ورجال الصحافة ، الذين اكتبوا بنقود

ليشيدوا ضريحك ونصبتك ثم أكلوها فيما بينهم ... ! أسحتهم

الله بأكلهم هذا المال ! »

ثم سجد في خشوع وعفر وجنتيه وجبينه بالترى الندى

(١ - ٢) الزرة هي الخمر ونحن نتمثلها هنا بمعناها المعروف لدى

الحجازين (الطعام القليل الذي يؤكل مع الخمر) على سبيل المجاز . والحوايا

أحشاء البهيم الناخلية والمقصود بها هنا (الجنق)

(٣) خضرة تغلر الماء الآسن وسطح البناء من الندى

وقلت أسأله :

— ماذا تعنى يا صاح ؟ كيف أكلوها فيما بينهم ؟

فقال :

— ما أيسر هذا أيها الأخ ! لقد فتحوا الاكتاب ،

وأعلنوا أسماء المتبرعين في الصحف ... ثم ... لا ضريح ولا

نصب ، لأنهم أكلوا النقود فيما بينهم ... وكان الله حسبهم ... !

وأنا بالطبع لا أقول هذا استنكاراً لصنيعهم ، ولكن لتعلم

ما صنعوا ... نخبكم أيها السادة ، ونخب الراقد هنا - موسخين -

المسكين ! في سبيل ذكره الخالدة هذه الكأس ! »

واحتمى كأس البودكا ، والتمه حوية من حواياه ، ثم قال :

— يقول الفرييون (في صحتكم) حين تقول نحن (نخبكم) ..

فيا لله ! أى حصة في ابنة الكرم ، وأي عاقبة في أن يصبح الفتى

مجنوناً بها ، عاكفاً عليها ، غبولاً مدمناً ؟ ... هذا ... وأي

ذكرى خالدة نرجوها لهذا الفتى ؟ ! إن الذكرى الخالدة معناها

الألم الخالدة ... وخير من ذلك أن نبتهل إلى الله ليجعلها ذكرى ...

مؤقتة ، وما في مذهبي سيان !

— إن هذا حق لا ريب فيه ! فقد عاش موسخين رجلاً

ذائع الصيت طائر الذكر ، ولما مات حملوا عشرين إكليلاً من

أنضر الأزهار حول نمشه ... وما كاد يوسد في الترى حتى

نسيه الجميع !

— ومن نسيه ؟ ! لقد كان محبوبه ، والمحبوبون به ، في

المقدمة ! ! ومن ظل إلى اليوم يردد ذكره ؟ ! أعداؤه بإسادة !

أعداؤه الذين عاش طوال عمره يشن عليهم حربهم الضروس

الشمواء ! !

— فأنا مثلاً ... لن أنساه ما حييت ! أبداً ، أبداً ... فأنا

لم بتلى منه غير الأذى ، لقد كان مولماً بالحاق الأضرار بي ! فأنا

لا أحبه ، بل ، أمقته !

فقلت له : وكيف كان إيذاؤه لك يا صاح ؟

فتأوه من أعماقه ، وانتشرت سحابة من المم فوق وجهه

الكاسف ، ثم قال : « أبلغ الإيذاء أيها الصديق ! لقد كان لصاً

خبيثاً محتالاً ، فلا عفا الله عنه ! ! أتصدق أنني لم أصبح ممثلاً

